

## مفاهيم القرآن

( 445 ) ( ٤ ) أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا \* أَرَأَيْتَ كَ هَذَا الَّذِي

كَرَّمْتَهُ عِلِّيًّا (1)، فأخبر إبليس أن امتناعه من السجود لأجل ما كان من تفضيل الله وتكريمه بأمره إيّاه بالسجود له، ولو كان الأمر بالسجود له على أنه نصب قبله للساجدين من غير تكريم له ولا فضيلة لما كان لآدم في ذلك حظ ولا فضيلة تحسد كالكعبة المنصوبة للقبلة. (2) وعلى هذا فمفهوم الآية هو أن الملائكة سجدوا لآدم بأمر الله سجوداً واقعياً، وان آدم أصبح مسجوداً للملائكة بأمر الله، وهنا أظهر الملائكة من أنفسهم غاية الخضوع أمام آدم، ولكنهم - مع ذلك - لم يكونوا ليعبدوه. وما ربما يتصور من أن سجود الملائكة لما كان بأمره سبحانه صح سجودهم له، إنَّما الكلام في الخضوع الذي لم يرد به أمر، فسيوافيك الجواب عن هذا الاحتمال الذي يردّه كثير من الوهابيين في المقام. 2. ان القرآن يصرح بأن أبوي يوسف وإخوته سجدوا له، حيث قال: (وَرَفَعَ أَبُو يَهُوَّعَ عِلِّيَّ الْعَرَشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجُودًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْتَ لَهَا رَبِّي حَقًّا). (3) ورؤياه التي يشير إليها القرآن في هذه الآية هو ما جاء في مطلع السورة: (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ). (4) وقد تحققت هذه الرؤيا بعد سنوات طويلة في سجد أخوة يوسف وأبويه \_\_\_\_\_ 1 . الإسراء: 61 - 62 . 2 . أحكام القرآن: 1/302 . 3 . يوسف: 100 . 4 . يوسف: 4 .